دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٧)

مكة(•)

•) من كتاب: تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب.

بقي أن نصل بك إلى الغرض الحقيقي من فيلم الكذاب السرياني، ومن كل ما حشاه به من تلفيق ووقائع لم تحدث وأحداث جاء بها من خياله السرياني، وغرضه الحقيقي تعرفه من الباب الأخير في كتابه، وعنوانه: عود على بدء Resume، وفيه لخص ما وصل إليه من نتائج في كل باب من أبواب كتابه كلها في فقرات موجزة، فيقول في فقرة عنوانها: لغة القرآن The Language of the Koran:

"وقد أوضحت هذه الدراسة أنه بما أن الروايات العربية تُعرِّف لغة القرآن بأنها لغة قريس Qurais، ساكني مكة، فلابد أن تكون هذه اللغة هجيناً من الآرامية والعربية Aramic-Arabic Hybrid، وهو ما يدعونا إلى افتراض أن مكة كانت في الأصل مستوطنة آرامية، ويؤكد ذلك اسم مكة نفسها، الذي لا يمكن تفسير أصله وجذره بالعربية، لكن إذا بدأنا من الجذر الآرامي السرياني: ܡܟ مك، الذي يعني: دنا أو انخفض، فسوف نجد النعت المذكر: ܡܟܐ مكا، ومؤنثه: ܡܟܬܐ مكتا، وتعني: الدنيا أو السفلى، وطبوغرافياً هذا الوصف يعني منطقة منخفضة أو تقع في بطن واد، وهو ما ينطبق تماماً على مكة"[١].

فهل فهمت الآن لماذا ألَّف فيلم قريش السريانية الفيدراتية حليفة بيزنطة، وما غرضه من كل ما حشاه به من أكاذيب لغوية، وما فبركه من وقائع تاريخية؟

لأن منجانا الكذاب زعم أن النبي، وهو في غرب جزيرة العرب، ألف القرآن من صلوات الكلدان الشفوية في كنائس بلاد النهرين، وهو لم يطأها، وبينه وبينها ما يربو على الألف وخمسمائة كيلو متر، فجاء الكذاب الأصغر لوكسنبورج وفطن إلى أن أكذوبة منجانا واهية ويستحيل أن يقبلها أحد إلا إذا كان من الطراز السرياني، أو من البشر البقر، فعدَّل الكذاب الأصغر أكذوبة منجانا، وألف فيلم قُصَي بن كلاب النبطي وقريش الفيدراتية السريانية، وحرك أحلاف بيزنطة العسكرية ما يربو على الألف كيلو متر، من تخومها في الشام إلى مكة، لكي يقرب المسافة بين النبي والسريان، فيتمكن من الزعم أن السريانية هي لغة القرآن.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P327.

أما ما استدل به كذاب السريان على أن مكة مستوطنة آرامية، من أن: مكة لا جذر لها في العربية، وأنها سريانية ومعناها: المكان المنخفض، وهو ما ينطبق عليها، فهو تزوير للجغرافيا والطبوغرافيا يستكمل به تزويره للغة والتاريخ.

فأولاً: الجذر: مكَّ موجود في العربية والسريانية، ولكن معناه في هذه غير معناه في تلك.

والجذر: مَكّ ܡܟܟ السرياني، وينطق: مَكِك بكسر الكاف الأولى، يدور في أصله حول التواضع والتذلل والضعة، أو الانخفاض المعنوي، واستخدامه للدلالة على الانخفاض الجغرافي أو الطبوغرافي، بمعنى المكان أو الأرض المنخفضة، معنى زائد في الجذر، ولا وجود له في السريانية القديمة ومعاجمها، فهاك البرهان في المقارنة بين نموذج من القواميس الحديثة وآخر من المعاجم القديمة.

فأما القاموس الحديث، فهو قاموس: اللباب، للأب جبرائيل القرداحي، وهو قاموس سرياني عربي صدر عن المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، في بيروت، سنة ١٨٩١م، ورتَّبه القرداحي في صفحات، وقسَّم كل صفحة طولاً إلى قسمين، فكل صفحة نهران متجاوران.

وفي باب الميم، خصص الأب جبرائيل القرداحي أربعة أنهر كاملة للجذر: ܡܟܟ، مكّ/مكِك، وما اشتق منه، ومعانيها، وهي كلها معانٍ تدور حول الانخفاض المعنوي، فإليك بعضها:

"ܡܟܟ: كان دونه وصغر عنه ... وضع الرجل وذل ... تطامن فلان وتطأطأ ... انبطح على كذا وافترشه ... وضع نفسه وتواضع ... ܡܟܝܟܐ: الوضيع والذليل والدنيء والحقير، والواحدة: ܡܟܝܟܬܐ: وضيعة وذليلة ودنيئة وحقيرة"[٢].

وكما ترى، معنى الجذر: مكّ/مكِك الأصلي في السريانية يرتبط بالضعة والتواضع، والنعت: مكا، ومؤنثه: مكتا، وصف بالذلة والدناءة والحقارة، ولم يُورد القرداحي داخل

---

٢) الأب جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني: اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٥٠-٥٢، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.

الأنهر الأربعة التي خصصها للجذر: مكّ/مكِك شيئاً يوحي أن للجذر أو مشتقاته علاقة بالأماكن أو الانخفاض الطبوغرافي سوى أنه أشار في نهاية كلامه إلى أن:

"ܕܘܟܬܐ ܡܟܝܟܬܐ: مكان وطيء، وفي كلام بن كيفا: ܡܢܝ ܕܡܟܝܟܐ ܗܘܬ ܡܢܗ ، أي: التي كانت أوطأ منه"(٣).

ومعنى كلام القرداحي أن الانخفاض في البقعة أو المكان ليس من معاني الجذر، ولكن بن كيفا استخدمه بهذا المعنى، فتفهم من ذلك أن هذا الاستخدام للكلمة دخل إلى السريانية عن طريق بن كيفا.

وما قاله القرداحي حُجة في نقض مزاعم كذاب السريان عن الأصل السرياني لاسم مكة، فبن كيفا الذي أدخل إلى السريانية معنى الانخفاض في المكان للجذر: مكّ/مكِك، هو مطران الكلدان في الموصل مار موسى بن كِيفا، الذي ولد سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بمائة وسبع وثمانين سنة، وبعد تسمية مكة باسمها هذا بأكثر من ألف سنة!!

ويؤكد لك صحة ما قاله الأب جبرائيل القرداحي، وهو أستاذ السريانية في الجامعة البابوية، وأعلم بها من كذاب السريان لوكسنبورج، أن معاجم السريانية القديمة لا ذكر فيها مطلقاً لاستخدام الجذر: مكّ/مكِك أو أي من مشتقاته بالمعنى الجغرافي أو الطبوغرافي.

فإليك البرهان الذي أخبرناك عنه في معجم إمام السريان، ومطران الكنيسة الشرقية وفقيه السريانية الأكبر بار بهلول، المتوفى سنة ٣٦٢هـ/٩٦٣م، ومعجمه طبعه المستشرق روبنس دوفال Rubens Duval مع شروح بالفرنسية، في ثلاثة مجلدات، في باريس، سنة ١٨٨٦م.

هذا هو كل ما في معجم بار بهلول عن الجذر: مكّ/مكِك:

"ܡܟܝܟ (مكِك): وضيع، ܡܟܟܐ (مكا): الوضيع الذليل"(٤).

---

٣) اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٥٢.

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.1, P1077, E Pluribus Codicibus Edidit Notulis Instruxit: Rubens Duval, Collection Orientale, Tomus Primus, Paris, MDCCCCI.

فتفهم من ذلك أن المعنى الذي أدخله موسى بن كيفا على الجذر: مكّ/مكِك، لم يكن شائعاً ولم يصل إلى بار بهلول الذي توفي بعد وفاة بن كيفا بستين سنة.

ويزيدك تأكداً ويقيناً أن الجذر: مكّ/مَكِك لم يكن يستخدم في السريانية القديمة بمعنى الانخفاض في المكان، أن الجذر موجود مع مشتقاته في البِشيطا، نص السريانية المقدس، بمعنى التواضع واللين والتذلل، ولا استخدام له فيها مطلقاً بمعنى الانخفاض الجغرافي.

فإليك دليلاً في عبارة على لسان المسيح عليه السلام، في الإصحاح الثامن عشر من سفر متى، في البشيطا:

"ܡܰܢ ܗܳܟ݁ܺܝܠ ܕ݁ܰܡܡܰܟ݁ܶܟ݂ ܢܰܦ݂ܫܶܗ ܐܰܝܟ݂ ܛܠܳܝܳܐ ܗܳܢܳܐ ܗܽܘ ܢܶܗܘܶܐ ܪܰܒ ܒ݁ܡܰܠܟ݁ܽܘܬ݂ܳܐ ܕ݁ܰܫܡܰܝܳܐ"(٥).

وهذه هي ترجمتها العربية الرسمية:

"وَقَالَ:"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"(٦).

وكلمة: مكِك **ܡܡܰܟ݁ܶܟ݂** المكبرة في نص البشيطا، موضعها كلمة: **وضع** في النص العربي.

وإليك دليلاً آخر في عبارة على لسان القديس بولس، من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس:

"ܐܰܘ ܕ݁ܰܠܡܳܐ ܡܣܰܟ݁ܠܽܘ ܐܶܣܟ݁ܠܶܬ݂ ܕ݁ܰܡܟ݂ܶܟ݂ܶܬ݂ ܢܰܦ݂ܫܝ ܕ݁ܶܐܢ݈ܬ݁ܽܘܢ ܬ݁ܶܬ݂ܬ݁ܪܝܡܽܘܢ ܘܡܰܓ݁ܳܢ ܐܰܣܒ݁ܪܶܬ݂ ܠܟ݂ܽܘܢ ܣܒ݂ܰܪܬ݁ܶܗ ܕ݁ܰܐܠܳܗܳܐ"(٧).

---

5) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, **The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

٦) متى: ١٨: ٣–٤.

7) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, **The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

وترجمتها الرسمية:

"أَمْ أَخْطَأْتُ خَطِيَّةً إِذْ أَذْلَلْتُ نَفْسِي كَيْ تَرْتَفِعُوا أَنْتُمْ، لأَنِّي بَشَّرْتُكُمْ مَجَّانًا بِإِنْجِيلِ اللهِ؟"(٨).

وكلمة: **ܡܟܟܬ݂ ܕ**، في النص السرياني، وتنطق: دمَكيت، وهي فعل تام(•) من الجذر: مكِك، يقابلها كلمة: **أذللت** في النص العربي.

وثانياً: قد تقول إن كذاب السريان يتظاهر بأنه فقيه في السريانية، وما عنده ليس سوى إلمام سطحي بها يمكّنه من مطالعة قواميسها، كما حكم عليه فقيه السريانية الحقيقي البروفسور فرانسوا دي بلوا، فربما حال ضعف مستواه في السريانية وعدم علمه بتاريخ ألفاظها بينه وبين أن يدرك أن استخدام الجذر: مكّ/مكِك بمعنى الانخفاض الطبوغرافي في مستوى الأرض استخدام حديث تاريخياً ولاحق على تسمية مكة باسمها.

ونقول لك: نعم هو ضعيف في السريانية، وكل مواهبه فيها تنحصر في قدرته الفائقة على الفبركة واختلاق معانٍ للكلمات ليست لها، ثم الجرأة الشديدة في نسبتها لمعاجم لا وجود لها فيها، ولكن هل هو ضعيف أيضاً في الجغرافيا والطبوغرافيا والجيولوجيا، فكيف ويمكنه بالضغط على زر أن يعرف هل مكة منخفضة أم مرتفعة؟

فكذاب السريان استكمل تزويره للغة والتاريخ بتزوير الجغرافيا والطبوغرافيا، إذ بعد أن زعم أن اسم: مكة جاء من الجذر السرياني: مكّ/مكِك، وبعد أن أسقط أن استخدامه بمعنى الانخفاض في المكان أو البقعة تطور حدث فيه بعد تسمية مكة باسمها بقرون، قرطس من يخاطبهم بزعمه أن هذه التسمية بهذا الاسم من هذا الجذر كانت لأن مكة منخفضة أو تقع في بطن واد.

ومكة عند الكذاب منخفضة لأن مقياسه في تحديد الانخفاض والارتفاع هواه وأكاذيبه، فإذا ذهبت إلى أي كتاب في الجغرافيا ستجد أن وصف أي بلدة أو بقعة بأنها مرتفعة أو منخفضة يكون بتحديد مستواها قياساً إلى سطح البحر.

---

٨) كورنثوس الثانية: ١١: ٧.

•) الفعل التام هو الذي يدل على حدوث الفعل في الماضي واستمراره في الحاضر.

فهذا هو وصف مكة الجغرافي والطبوغرافي، في دراسة أكاديمية، عنوانها: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، للأستاذة رقية حسين سعد نجيم، وهي الأطروحة التي حصلت بها على درجة الماجستير:

"مكة عبارة عن هضبة شبه دائرية الشكل، جزؤها الشرقي أعلى من الغربي، وقد تقطعت هذه الهضبة تقطعاً شديداً بواسطة الأودية والانكسارات، فتحولت إلى كتل وقمم من الجبال تتخللها العديد من الأودية الصغيرة والكبيرة ... وبمتوسط ارتفاع يقدر بـ: ٣٠٠ متر عن مستوى سطح البحر"[٩].

فمكة ليست في بطن واد، كما زعم كذاب السريان، ولكن بها مجموعة من الأودية، وثمانية جبال، ومكة كلها، بوديانها وجبالها، هضبة صخرية جرانيتية صلبة، ترتفع عن سطح البحر، وارتفاع الجزء الغربي من هذه الهضبة عن سطح البحر يتراوح بين مائتين ومائتين وخمسين متراً، بينما متوسط ارتفاع جزئها الشرقي أربعمائة متر، وقلب مكة، أو المنطقة التي يوجد بها الحرم المكي، ترتفع عن سطح البحر بمقدار ثلاثمائة وثلاثين متراً.

وثالثاً: إذا كان الجذر السرياني: مكّ/مكِك لا علاقة له باسم مكة، كما زعم كذاب السريان، لأن استخدامه بمعنى الانخفاض الطبوغرافي لاحق لتسمية مكة باسمها، ولأنه بمعناه هذا، حتى لو كان قديماً وسابقاً على اسم مكة، لا يطابق جغرافية مكة وطبوغرافيتها الحقيقية، بل يتناقض معها، فهو يعني الانخفاض ومكة هضبة مرتفعة، فإن اسم مكة ومعناه الحقيقي، الذي يطابق طبوغرافيتها فعلاً، تفسيره في الجذر العربي: مكَّ وما يعنيه.

فهاك هو في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

"مكَّ: الميم والكاف أصل صحيح يدل على انتقاء العظم، ثم يقاس على ذلك، يقولون: تمككتَ العظم: أخرجت مخه، وامتك الفصيل ما في ضرع أمه: شربه ... ويقال سُميت مكة بذلك لقلة الماء بها، كأن ماءها قد امتُكَّ"[١٠].

---

٩) الأستاذة رقية حسين سعد نجيم: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، ص٦١، ٥٩، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٠) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٢٧٤-٢٧٥.

فالجذر العربي: مكَّ وما اشتق منه يدور حول استخراج شيء من جوف شيء آخر، فمكُّ العظام يعني استخراج مخها منها، ومكُّ الضرع معناه امتصاص اللبن واستخراجه منه.

فإليك ما تتيقن به من مطابقة طبوغرافية مكة وجيولوجيتها الحقيقية لمعنى اسمها المشتق من الجذر العربي:

"مكة المكرمة مدينة صحراوية تعاني منذ زمن بعيد من قلة المياه، فكمية التساقط فيها غير كافية ولا يُعتمد عليها، فضلاً عن أنها غير منتظمة، بالإضافة إلى ذلك فإن مكة لا تمتلك مسطحات مائية ولا أنهاراً ولا جداول مائية دائمة الجريان ... تعتبر منطقة الدرع العربي على وجه العموم فقيرة في مياهها الجوفية، والسبب في ذلك أن صخور الدرع العربي من النوع المتدني المسامية والنفاذية للغاية، بحيث لا يسمح بتسرب الماء، أو ما يسمى: Aquaclaud، وبما أن صخور الدرع العربي تغطي حوالي ٦٠% – ٧٠% من منطقة مكة، فإن مكة فقيرة في المياه الجوفية"[١١].

فمكة سميت باسمها لوجود مائها في آبار جوفية، فهم يستخرجونه منها استخراج المخ من العظام، ولقِلته يمتصونه من باطنها امتصاص اللبن من الضرع، ثم ناسب معنى اسمها مكانتها العقائدية، فهي مكة لأن الحج إلى حرمها والعبادة فيها تمكُّ الذنوب، أي تخرجها من الإنسان وتنقيه منها.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

شوال ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧م

---

١١) البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، ص٣١٣، ٣٢٣.